

## المرأة والعائلة الجزائرية: رحلة التغيير في الأدوار والتحديات الاجتماعية Women and Algerian Family: A Journey of Role Change and Social Challenges



عليش إكرام<sup>1</sup>

جامعة مولود معمري، تيزي وزو (الجزائر)

[ikram.alliche@ummtto.dz](mailto:ikram.alliche@ummtto.dz)

تمار يوسف

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)

[temmaryoucef23@gmail.com](mailto:temmaryoucef23@gmail.com)

تاريخ النشر: 2025/05/04

تاريخ القبول: 2025/04/14

تاريخ الارسال: 2025/02/27

**ملخص:** يتناول هذا البحث التغيرات الاجتماعية في العائلة الجزائرية، مع التركيز على تحول دور المرأة داخل الأسرة والمجتمع. بعد تمكين المرأة من التعليم والعمل، تغيرت أدوار أفراد الأسرة، مما أثر في العلاقات الأسرية، ويهدف البحث إلى دراسة تأثير هذه التغيرات على مكانة المرأة ودورها الفاعل في اتخاذ القرارات الأسرية والاقتصادية، كما يسعى لتحديد التحديات التي تواجه المرأة في ظل هذه التحولات وكيفية تأثير ذلك على توزيع الأدوار بين الزوجين. من أبرز نتائج البحث أن المرأة الجزائرية حققت استقلالية أكبر، رغم التحديات الاقتصادية والثقافية في بعض المناطق.

**الكلمات المفتاحية:** العائلة التقليدية؛ العائلة الحديثة؛ المرأة الجزائرية؛ التغيرات الاجتماعية

**Abstract :** This research explores social changes in the Algerian family, focusing on the transformation of women's roles within the family and society. After empowering women through education and employment, family roles have shifted, impacting family dynamics. The study aims to examine the impact of these changes on women's status and their role in family and economic decisions. It also addresses the challenges women face in these transformations and how they affect role distribution between spouses. The research shows that Algerian women have gained greater independence, despite ongoing economic and cultural challenges in some areas.

**key words:** Traditional Family; Modern Family; Algerian Women; Social Changes.

<sup>1</sup> عليش إكرام

## مقدمة:

إنَّ المتأمل في تاريخ المرأة العربية، منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، يجد أن هذا التاريخ حافل بالمحطات الهامة، ويعكس شبكة معقدة تداخلت فيها الظروف التاريخية مع الأفكار والإيديولوجيات والمعتقدات. ففي كل حقبة زمنية، كان للمجتمع خصوصياته الثقافية والاجتماعية، وكان يسير وفقًا لنظام أبوي يؤثر في جميع مجالات الحياة. في هذا السياق، لم تتمكن المرأة من التمتع بحقوقها الأساسية، بدءًا من حق الحياة، ولم يكن لها الحق في الاعتراض على وضعها الاجتماعي، إذ كانت مغلوطة على أمرها، تتحكم فيها القيم والعادات السائدة.

يتمحور هذا البحث في فهم حياة المرأة الجزائرية وظروف تنشئتها في الأسرة الجزائرية التقليدية، إضافة إلى استكشاف أهم المقومات التي تميز العائلة الجزائرية التقليدية، وكذلك مكانة المرأة ودورها ضمن هذه العائلة. يهدف البحث إلى رصد وتحديد كيفية تطور وضع المرأة الجزائرية عبر العصور المختلفة.

ودراسة الخصوصيات الاجتماعية للمرأة الجزائرية تتطلب منا التساؤل عن طبيعة العلاقة بين طرفي القضية: المرأة والمجتمع الجزائري. لقد ركزت الدراسات حول البنية الأسرية والتنشئة الاجتماعية بالنظر إلى الدور الذي تلعبه هذه البنى في تكوين الشخصية الاجتماعية. حيث تُعتبر الأسرة القاعدة الأساسية في هيكل المجتمع الجزائري، فهي المؤسسة الاجتماعية التي تؤدي عدة وظائف حيوية، مثل الإنجاب والتنشئة الاجتماعية للأفراد، واكتسابهم المهارات والهويات، وتعتبر المرأة عنصرًا بنيويًا ووظيفيًا في الأسرة وفي مؤسسات المجتمع. وتتحدد وضعيتها بموقعها داخل البنية الأسرية، حيث تلعب دورًا أساسيًا في ضمان استقرار واستمرار النظام الأسري. وهذا الدور لا يقل أهمية عن دور الأسرة في النسق الاجتماعي الكلي، أي المجتمع.

وفي هذا السياق، تُعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية أساسية يتم بواسطتها نقل التراث الحضاري وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم إلى الأحفاد ومنهم إلى الأجيال القادمة. إنها وسيلة الاتصال الرئيسية ما بين الماضي والحاضر والانتقال من الحاضر إلى المستقبل" (محمد صفوح الأخرص، 1997، ص 68). كما يتم من خلالها "انتقال الثقافة من جيل إلى جيل بهدف تشكيل الأفراد منذ طفولتهم وتمكينهم من العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويشمل ذلك ما تلقنه الأسرة والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليده وقيم ومعلومات" (أحمد زكي بدوي، 1977، ص 400).

تُعتبر التنشئة الاجتماعية ظاهرة اجتماعية وإذا توفرت لها مقومات الصلاحية، فإن آثارها تنعكس بصورة إيجابية على استقرار الحياة الاجتماعية للمجتمع. من خلال هذه العملية، يتمكن الفرد من إشباع دوافعه وحاجاته الطبيعية ضمن وسطه العائلي والاجتماعي. كما تُساهم في بناء الهوية الجنسية للأفراد، حيث تخلق لكل منهم هوية مرتبطة بجنسه، وتقدم أنماطًا سلوكية وطرقًا للتعامل، من خلال نماذج خاصة

بالرجال وأخرى بالنساء. كما يتم تحديد أدوار ذكورية وأخرى أنثوية، وبذلك يتم تقسيم المجال الاجتماعي إلى مجال مخصص للرجال وآخر للنساء، ليبدأ كل فرد في بناء هويته كرجل أو كامرأة منذ المراحل الأولى من الطفولة (طهراوي ليندة، 2008-2009، ص 106)، وفي المجتمع التقليدي، كان المجال المحدد للمرأة ضيقاً، ذو حوافز صارمة محكمة الإغلاق. فتتميز علاقة المرأة الجزائرية بالعائلة التقليدية بمبادئ أساسية تحدد مكانها داخل هذه البنية العائلية، حيث يتم تحديد "الاستقامة الجسدية للمرأة، الرتبة المنزلية، المرتبة الاقتصادية، وظيفة الأم المنجبة، ويجب أن نؤكد هنا على أن هذه المبادئ تمس مباشرة صفاء وشرف العائلة" (Mustapha Boutefnouchet, 1982, P79)

## 1. مقومات العائلة الجزائرية التقليدية :

ومن وجهة نظر الباحث الخياط بناني (El Khayat-Bennai(ghite),1985,p56) في كتابه " *Le monde arabe au féminin* " فإنَّ العائلة هي منتج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تنتهي إليه. بالنسبة للعائلة الجزائرية التقليدية، فإن مقوماتها مستمدة من الثقافة العربية الإسلامية، ومن أبرز ما يميز هذه العائلة هو دور العشيرة والقبيلة، التي ترتبط ببنيات القرابة التي تُعد من خصائص الحضارة العربية الإسلامية، وتعتبر العشيرة والقبيلة قاعدة البناء الاجتماعي ليس فقط بالنسبة للعرب، بل أيضاً بالنسبة للشعوب المعربة أو تلك التي تنتهي إلى العالم العربي، مثل الشعوب البربرية. العائلة الجزائرية التقليدية تُعد إحدى نماذج العائلة العربية الإسلامية، حيث تمثل النموذج العمودي الأبوي، الذي يشمل ثلاثة أجيال: الأجداد، الآباء، والأحفاد. هؤلاء الأجيال يعيشون معاً تحت سقف واحد، مهما ارتفع عددهم، وذلك بفضل انتمائهم إلى نفس العائلة (العائلة) كما تُسمى في الجزائر، وبهذا المفهوم فإن "العائلة الجزائرية التقليدية هي تلك العائلة الممتدة الواسعة الحجم، والتي تحتوي على عدة عائلات صغيرة نووية يعيشون تحت سقف واحد داخل ما يسمى بالدار الكبيرة عند الحضر أو الخيمة الكبيرة عند البدو" (حورية محفوظ ، 1996، ص33)، ضمن هذا الإطار، يخضع جميع أفراد العائلة لسلطة رب واحد، وهي السلطة الأبوية.

### 1.1 العائلة الجزائرية والنظام الأبوي:

ما يميز النظام العائلي الجزائري هو التركيز على الاسم، حيث يتم تحديد هوية الفرد دائماً من خلال اسم عائلته، وتحديد اسم أبيه، إذ يُقال دائماً بالعامية "وليد فلان". يبقى هذا الاسم موروثاً عبر الأجيال، ليظل مستمراً من الأب إلى الابن. ومن ثم، فإن المجتمع الجزائري، مثل غيره من المجتمعات العربية، يعطى الأولوية للعنصر الذكري في تحديد الهوية الاجتماعية للإنسان. (حورية محفوظ ، 1996، ص33).

النظام الأبوي في العائلة الجزائرية يظهر في أن الأب هو المسؤول الأول عن شؤون العائلة، وهو الذي يسهر على تلاحمها وتنظيم مواردها ويتجلى ذلك بشكل خاص في نظام الوراثة، حيث يتم نقل الممتلكات من الأب إلى الابن للحفاظ على التراث العائلي، هذه العائلة التقليدية الجزائرية هي عائلة غير منقسمة، حيث يظل الأب هو المسؤول الأول والوحيد عن أبنائه وأحفاده، كما أن الأبناء لا يغادرون العائلة بل يشكلون خلايا صغيرة تساهم في إدارة العائلة الكبيرة، وبالتالي فالعائلة التقليدية الجزائرية التقليدية هي : "وحدة مركزية تشمل الأب والأبناء المتزوجين مع أطفالهم، زد على ذلك أنها تؤدي عدّة وظائف الإيديولوجية، والاقتصادية والتربوية، كما أنها معروفة بالعرف في مجالات الحياة الاجتماعية القديمة كالزواج والطلاق وحل النزاعات بين عائلتين أوبين الأفراد أنفسهم (Maurice Bormans , 1997, p33).

ومن خلال ذلك نجد أنها مرتكزة على التماسك، والترابط بين أعضائها بروابط اجتماعية، وأخلاقية، ودموية وروحية، وما يميّز العلاقات العائلية الجزائرية هو ارتباطها الوثيق والتضامن الجماعي و تماسك العلاقات بين أفرادها، إذ يقاومون بشدة كل تغيير في ثقافتهم، و ذلك بفضل العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والقيم والضبط الاجتماعي الذي نشؤوا عليه في الدار الكبيرة وهي قائمة أساسا على:

#### أ. التمييز بين الجنسين:

من أبرز مقومات العائلة التقليدية هو التمييز بين الذكور والإناث، وهو تمييز يبدأ منذ الولادة. في العائلة الجزائرية التقليدية، يُفضّل أن يكون المولود ذكراً وليس أنثى، ويظهر ذلك بوضوح في الطقوس الاحتفالية بالولادة. بناءً على ذلك، هناك تباين كبير في المعاملة بين الذكور والإناث.

"يتشكل التمييز الجنسي من خلال ما يتلقاه كل من الذكر والأنثى من أهمية اجتماعية مرتبطة بكل واحد منهما. إذ يدرك الذكر والأنثى هذا التمييز، حيث يُفضل الذكور على الإناث، ويمنح الذكور حقوقاً أكثر من الإناث" (عبد القادر عرابي، 1990، ص33).

فهناك سلوك ينبغي أن يلتزم بها الرجال وأخرى خاصة بالنساء مثلاً أن لا يجتمع بالنساء وأن لا يتحدث معهن، حتى الوجبات الغذائية ينبغي أن تكون منفصلة، إذ يمكن للمرأة أن تأكل بحضور أحد رجال العائلة باستثناء إبنها، وعلى المرأة أن تكون ملتزمة ببعض الشروط في سلوكياتها وتصرفاتها من بين هذه الشروط أن لا ترفع بصوتها في حضور الرجال وأن لا تكشف عن شعرها وأن لا تخرج إلا بصحبة أحد أعضاء العائلة وعليها أن تكون متحجبة إما باستعمال الحايك خاصة في المدن أو بغطاء آخر (حورية محفوظ ، 1996).

## ب. تقسيم الأدوار بين الجنسين:

في المجتمع التقليدي، لا يختار الأفراد أدوارهم الاجتماعية بشكل حر، بل يخضعون للعادات الاجتماعية والتقاليد التي تسود المجتمع، والتي تتحكم في سلوكياتهم ومواقفهم. ولا يكتسب الرجل أو المرأة أدوارهم الاجتماعية إلا عند اكتمال شخصيتهما من خلال الزواج أولاً، ثم الإنجاب ثانياً (حورية محفوظ، 1996).

داخل الأسرة، يتم تقسيم الأدوار بحيث تهتم النساء بشؤون البيت والأعمال المنزلية دون مساعدة من الرجال. أما الرجال، فيتولون الشؤون الخارجية، والتي تختلف حسب المنطقة؛ حيث يعمل أهل القرى في الفلاحة، بينما يختص أهل المدن بالحرف والصناعة. ورغم ذلك، لم تقتصر الأعمال الخارجية على الرجال فقط، فقد ساهمت المرأة، خاصة في المناطق الريفية، في العمل في الحقول، إضافة إلى دورها في جلب الماء، جمع الحطب، وبعض الحرف مثل الحياكة وصناعة النسيج، وأيضاً الأعمال الفخارية كصناعة الأواني المنزلية والخياطة والتطريز في المناطق الحضرية (حورية محفوظ، 1996).

تقسيم الأدوار بين الرجل والمرأة يشمل أيضاً التربية وتنشئة الأطفال، حيث يهتم الرجل بتربية الذكور بينما تهتم المرأة بتربية الإناث. كما يُقال في الثقافة الشعبية "الولد لأبيه، والبنت لأمها"، وهو ما ينعكس على العلاقة بين الإخوة والأخوات التي تتميز أحياناً بالهيمنة من الطرف الأقوى. تظل هذه التوجهات مستمرة حتى بلوغ سن الزواج، حيث يتم الفصل بين الأدوار والأنشطة بين الذكور والإناث، ويقوم الأولاد بالأشغال المنزلية بينما يشارك الذكور في اللعب والنشاطات الأخرى.

### 2.1 مكانة المرأة داخل العائلة التقليدية:

العائلة الجزائرية التقليدية هي عائلة ممتدة تخضع للنظام الأبوي، حيث يمثل الأب والجد السلطة التنفيذية في اتخاذ القرارات. في هذا السياق، تعتبر المرأة الحلقة الأضعف في هذا النظام، وتظل مكانتها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمكانة باقي أفراد العائلة.

"وجود المرأة مرتبط ومتعمد بوجود الرجل لأنها لا تعتمد على نفسها في أي شيء بسبب الدونية التي تتميز مكانتها مقارنة بمكانة الرجل الذي يتميز بالقوة، في حين تُطالب هي بطاعته وخدمته، لأنه حامياها. فالرجل يتمتع بالقوة الفيزيولوجية، وجسده غير معرض لأي خطر، بينما المرأة مجهزة بغشاء ضعيف يمكن أن تفقده في أي وقت، مما يجعلها كائنًا ضعيفاً" (Soumaya Naamene-Guessous, 1985, p30).

## أ. مكانتها كأم:

تتمثل أهمية المرأة الاجتماعية بشكل بارز في دورها كأم، خصوصاً عندما تلد الذكور، حيث يعزز ذلك من مكانتها ويمنحها امتيازاً في المجتمع. إنجاب الذكور يشكل استقراراً مادياً بالنسبة للعائلة ويمنحها وضعاً مستقرّاً يقيها من الطلاق، "حين تصبح المرأة أمّاً، تحقق دخولها إلى المجتمع، وتستطيع أن تلعب دوراً اجتماعياً، وحينها فقط تنال مكانة لدى الرجل" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص44).

كأم، تركز المرأة معظم وقتها وجهودها لتربية أبنائها، وتعدّ هذه المهمة محور حياتها. إن اهتمامها بتربية الأطفال يظل جزءاً أساسياً من دورها داخل العائلة، حيث يصبح الأطفال مركزاً رئيسياً للاهتمام والرعاية، "الإنجاب وتربية الأطفال لا يترتب عليهما نتائج بالضرورة، لكنه يوفر محورا لأبسط تميز في توزيع العمل بين الراشدين في أي جماعة بشرية" (ميشال زميلت وآخرون، ترجمة هيفاء هاشم، 1976، ص48).

علاوة على ذلك، فإن تربية الأطفال تُعدّ "الوسيلة الأساسية للتقدم الإنساني، ويجب أن يقوم عليها كل إصلاح اجتماعي" (عبد الحميد حسني، رشوان أحمد، 2000، ص 183-184)، بذلك تصبح المرأة مركزاً رئيسياً لتطوير الأسرة والمجتمع من خلال اهتمامها بمستقبل أبنائها.

## ب. مكانتها كزوجة:

إن مكانة المرأة كزوجة في العائلة الجزائرية التقليدية تتسم بالتعقيد بسبب تعرضها لضغوط ثقافية واجتماعية عدة، من جهة العادات والتقاليد المتأصلة في المجتمع، ومن جهة أخرى، بسبب ضغط الطبيعة البيولوجية التي تدفعها نحو الأمومة. حلم كل فتاة في المجتمع التقليدي هو أن تصبح زوجة وأم، لأن هذا يمثل تحقيقاً لوجودها الاجتماعي، بينما المرحلة التي تسبقها تُعتبر فترة تعلم وتحضير للقيام بهذا الدور.

بعد الزواج، تنتقل المرأة من تحت وصاية والدها إلى وصاية زوجها وعائلته، مما يفرض عليها التكيف مع حياتها الجديدة التي تتضمن عيشاً مشتركاً مع عائلة الزوج. هذا التغيير يضعها أمام مهام جديدة تتعلق بالبيت الزوجي، وقد تواجه العديد من المشاكل والصعوبات في هذا السياق (Soumaya Naamene, 1985, p89).

"لكي تحسن المرأة القيام بمهامها وتتفادى المشاكل، عليها أن تستوعب الحياة الجديدة بسرعة" (Dujardin Camille-Lacoste, 1990, p80)

في العلاقة مع الزوج، تتخذ المرأة دورًا تبعيًا حيث لا يمكنها اتخاذ القرارات بشكل مستقل في ظل الإيديولوجية التقليدية، لأنَّ هذه المرحلة "بالنسبة إلى الفتاة مهمة جدا وواجبة عليها، لكي تجد نفسها خلالها في انتظار المكانة الدائمة" (Dujardin Camille-Lacoste ,1990,p89).

لذلك، يجب على المرأة أن تتكيف مع اختيارات عائلتها لها كزوجة لابنهم، حيث تبذل جهدها لإرضائهم، خاصة من خلال الأعمال المنزلية، وعلاقتها بزوجها والعائلة يجب أن تكون مقدسة، حيث يتم احترام جميع جوانب هذه العلاقة من ناحية احترامها لزوجها ومن جهة أخرى محيطها الاجتماعي، هذه المرحلة تمنحها مكانة جديدة كمشاركة في بناء الأسرة، وتفتح أمامها باب الأمومة التي تعزز من مكانتها الاجتماعية.

#### ج. مكانتها كأخت:

تعتبر تربية البنت في العائلة التقليدية جزءًا من تقاليد تركز على الاهتمام بالأعمال المنزلية، حيث يتم تكليفها " في سن مبكر بخدمة الرجل، ومن هنا تنشأ وضعية الدونية التي تبقى فيها المرأة في حالة جمود طيلة حياتها، وتبقى منغلقة على نفسها بفعل توصيات أمها فمهما حققت من إتقان تبقى دائما أقل أهمية من أخيها" (El Khayat-Bennai(ghite),1985,p67)

حيث ترى " الثقافة التقليدية" المرأة رمز لشرف الجماعة، فإنَّ الرجال يحرسون السلوك الأخلاقي للنساء، ولا تأخذ لنفسها قسطا من التصرف في حياتها كإنسان قادر على ذلك، فنجد مراقبة الأخ لأخته من ضروريات السلوك وواجب يقوم به الرجل ولذلك " تبقى خاضعة للوصاية الذكورية الأبدية وهذه النظرة تنعكس على توزيع الأدوار داخل الأسرة، فيكون الرجل مركز القوة والثقل بمقدار ما تتحول المرأة إلى مركز الضعف فكل يلعب الدور المقرّر له، وكأنه لم تخلق إلا له، او كأن تتحول المرأة إلى مركز ضعف" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص 45).

#### د. مكانتها كإبنة:

في العائلة التقليدية، يُستقبل ميلاد البنت بمشاعر الإحباط وخيبة الأمل، وخاصة إذا كانت قد سبقتها أخت أو أكثر في العائلة. قد يكون إنجاب أكثر من بنت مصدراً للقلق، حيث يُعتبر ذلك زيادة في الأعباء المادية، ويؤثر بشكل سلبي على مكانة الأم، "إنجاب الأطفال له دور كبير في تحديد مكانة المرأة داخل العائلة، أما إنجاب البنات فيمثل زيادة الأعباء المادية" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص 46).

الطريقة التي تتبعها الأسرة في تربية أطفالها تجعل البنت كائنًا ضعيفًا تابعًا، يشعر بالعجز عن الاعتماد على نفسه حتى في أبسط الأمور. ما هو أكثر غرابة أن المرأة نفسها قد تقبل وضعها هذا وتقتنع بمكانتها داخل العائلة، وتعتمد على رسم صورة مشابهة في بناتها. وبذلك، لا تخرج معظمهن عن نطاق البيت

الكبير، حيث لا تهتم العائلة إلا بتعليم الولد، بينما تهني البنات للقيام بمهام محدودة، ويبدأ التفكير في تزويج الفتاة بمجرد وصولها إلى سن الرابعة عشرة.

ومن ثم، يُطلب منها الاحتباس وفرض الحجاب عليها، مما يجعلها تنتقل فجأة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الكهولة، حيث "تُزف أين تسكن مع أهل زوجها، إذ تبدأ دورة الحياة فتمارس دورها كعروسا، فزوجة، فأما، وحماة وجدّة" (أمل رسام، 1982، ص119).

### 3.1 دور المرأة الجزائرية في العائلة التقليدية:

إنّ الدور الرئيسي للمرأة التقليدية هو الإنجاب لضمان استمرار العائلة والمحافظة على إسمها وثروتها لذا فالمنتظر منها هو إنجاب الأطفال الذكور، لكونهم العنصر الوحيد الذي تقوم بتلك المهمة "ف نجد أنّ هناك تقسيما للعمل بين الرجال والنساء، فالداخل مهياً للمرأة، أما الخارج فهو قضية الرجل" (Henri Genévois, 1969, p14)، فيتمثل دورها في تربية الأطفال والاعتناء بهم وتلبية حاجات الزوج وخدمته والحفاظ على تقاليد العائلة وغرسها في الأبناء فيكون المنزل وما يخصه هو مجال المرأة الوحيد2، فهي تتعلق بالتنظيف والغسل والطبخ والخياطة...، لذلك نجد أن التربية التقليدية تركز على تعليم البنات هذا الدور الذي يؤهلها للإحترام والدخول في الحياة الاجتماعية بالمعنى الحقيقي، "فتعلم الأم إبتها منذ السادسة الأعمال المنزلية، فهي تتعلم الكنس وغسل الاواني والإتيان بالماء ثم الطبخ والغسل والخياطة..." (Dujardin Camille-Lacoste, 1990, p64)، فتكون الأعمال المنزلية المختلفة بالنسبة للمرأة ضرورة ملحة وتعليم الابنة لهذه الأعمال هو تحضيرها للقيام بدور جديد وهو الزواج "فوجود فتاة بالغة بالنسبة إلى العائلة يمثل مشكلا صعبا" (Frantz Fanon, 1975, p91)، فكانت المرأة الجزائرية ضمن هذه التقاليد تقوم بالأعمال المنزلية أين تسخر اهتمامها في تربية أولادها والاعتناء بزوجها، كما أنّها تقوم بجني الزيتون وتربية الحيوانات، والمواشي وتجمع الحطب... الخ. "كما لها دور آخر مهم وحساس يتمثل في المحافظة على سمعة العائلة وشرفها والذي تتوقف عليه مكانة العائلة" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص48).

إنّ دور المرأة الجزائرية في العائلة التقليدية كان يرتكز أساساً على إنجاب الأطفال، خصوصاً الذكور، لضمان استمرارية العائلة وحفظ اسمها. حيث كان من المتوقع أن تقتصر مسؤولياتها على الأعمال المنزلية مثل تربية الأطفال، تلبية احتياجات الزوج، والعناية بشؤون المنزل، هذا التقسيم الواضح للعمل بين الرجل والمرأة جعل من المرأة محوراً رئيسياً للعناية الداخلية، بينما كان الرجل يتولى المسؤوليات الخارجية، وهو ما يعكس التوزيع الاجتماعي التقليدي للأدوار بين الجنسين. ومع ذلك، بدأ هذا الدور يتغير تدريجياً مع مرور الزمن، خصوصاً بعد فترة الاستقلال، عندما انفتح أمام المرأة الجزائرية مجالات جديدة

من التعليم والعمل، فقد مهدت هذه التغيرات الاجتماعية والسياسية الطريق أمام المرأة لتجاوز القيود التقليدية التي كانت تحد من مشاركتها في الحياة العامة.

ترافق هذا التحول مع ظهور الأسرة النووية، التي تتسم بتشارك الأدوار بين الزوجين، حيث أصبح للمرأة دور أكبر في اتخاذ القرارات الأسرية والمشاركة الفاعلة في الاقتصاد الوطني، كان هذا التغيير نتيجة مباشرة للتطورات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري خصوصاً بعد الاستقلال، حيث بدأت المرأة في النضال من أجل حقوقها في التعليم والعمل، ورغم التحديات التي واجهتها بسبب تأثير النظام التقليدي، فإن المرأة الجزائرية استطاعت تحقيق العديد من المكاسب في مجالي التعليم والعمل، مما ساهم بشكل كبير في تعزيز مكانتها في الأسرة والمجتمع، لقد كانت هذه التغيرات حافزاً لظهور الأسرة النووية، التي أصبح فيها للمرأة دور متساوٍ إلى جانب الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة اليومية، سواء في الشؤون المنزلية أو الاقتصادية، مما شكل خطوة كبيرة نحو تغيير مفهوم الأسرة الجزائرية بشكل عام.

بهذا، نجد أن تحولات دور المرأة الجزائرية في العائلة من النمط التقليدي إلى النمط الحديث لم تكن مجرد تحولات اجتماعية، بل كانت نتاجاً لعدة عوامل مترابطة ساهمت في إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة الجزائرية وجعلها أكثر توازناً وتشاركاً بين الزوجين، فقد حظيت قضايا المرأة في العشرية الأخيرة باهتمام كبير في محاولة تجاوز العراقيل والمعوقات التي تعترض ترقيتها وتمكينها من المشاركة العامة، مروراً بالمساواة بين الجنسين أمام القانون في فرص التعليم والعمل والخدمات الاجتماعية، وقد تحقق ذلك بعدما تعرضت المرأة الجزائرية لتغيرات كبيرة، كان أول تحول في حياتها قد وقع خلال الثورة التحريرية، حيث كسرت القيود وخرجت من داخل الجدران إلى خارجها، وكان دورها مشابهاً لدور الرجل في تحقيق هدف واحد، وبعد الاستقلال كان لها دور أكبر وهو النضال من أجل نيل حقوقها كاملة، على الرغم من الصعوبات التي واجهتها بسبب تأثير النظام التقليدي. ورغم ذلك، حصلت على بعض الامتيازات التي ساهمت بشكل كبير في تعزيز مكانتها في العائلة والمجتمع ككل، وهذا تم بفضل عوامل ساهمت في تطور المجتمع، مثل العوامل الاجتماعية والمهنية والثقافية، التي مهدت لظهور الأسرة النووية التي تتقاسم فيها المرأة والرجل جميع أعباء الحياة. وهو ما سيتم استعراضه لاحقاً.

## 2. المرأة في العائلة الجزائرية الحديثة:

لقد تغيرت بنية العائلة التقليدية فتقلص حجمها وتحولت من ممتدة إلى نووية (النووية) وبالتالي تغيرت وظائفها واكتسب الأفراد حرية واستقلالية مقارنة بما كانوا في إطار العائلة التقليدية، القائمة على الطابع الجماعي عكس الزوجية، "فتعتبر الآن ظاهرة اجتماعية عالمية وترجع عالمية الأسرة النواة إلى الوظائف الأساسية التي تؤديها والمشكلات التي قد تترتب على قيام أية جماعة أخرى بهذه الوظائف" (محمد احمد محمد بيومي ، 2003، ص23).

إن الوضعيات الاقتصادية التي خلقتها العصرية غيّرت من الحياة الأبوية الماضية محدثة تشتت أفراد العائلة، فالظروف الاقتصادية تشجع النزوح نحو المدن، "وتطور التعليم الذي يمكن من الحصول على شهادات من أجل الحصول على مناصب شغل مريحة بأجر ثابت، كل هذه التحولات أسهمت في تغيير عميق للحياة التقليدية وفي إعطاء نفس لقضية المرأة فبإدراجها ضمن عملية التغيير هذه سمحت لها بإسهام في التطور الاقتصادي وتطورها الاجتماعي والثقافي" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص76).

فقد ساهمت عوامل العصرية في تغيير مركز الزوج والزوجة نتيجة لتغير الأساس الاقتصادي الذي تقوم به الأسرة خاصة بعد الاستقلال الاقتصادي للزوجة، فإذا كانت المرأة في الأسرة التقليدية الجزائرية تسير وفق نظام اجتماعي تقليدي تركز منذ التمايز الجنسي وبمحور دور المرأة في الإنجاب ويربط مصيرها بالمنزل وتبعاته من تربية للأبناء، وتلبية رغبات الزوج... الخ.

فإنها في ظل النظام الاجتماعي المعاصر دخلت في عالم جديد تقوم فيه بأدوار أخرى، وبالتالي قد اتخذت وضعية اجتماعية جعلتها تتمتع بمكانة أرق مما كانت عليه في السياق في نظرة التهميش وعدم الاعتراف بوجودها كفاعل اجتماعي، وهذا ما تناوله الباحث "مصطفى بوتفنوش" في كتابه العائلة الجزائرية حيث يقول: "أن المرأة من الصنف المعاصر ويقصد به المتعلمة لازالت تحافظ على القيم التقليدية، كما أنها حسنت في آن واحد بعض المزايا ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي التي لها علاقة مباشرة مع تطورها نحو العصرية وهذا ما يميز المرأة من الصنف المعاصر التي تؤدي أدوارا جديدة دون أن تتخلى عن القيم والتقاليد" (Mustapha Bouteftouchet, 1982, P250).

لهذا إذ لم يعرف صنف المرأة التقليدية تغيرا ملحوظا في الوضعية داخل العائلة، فإن "صنف المرأة المعاصرة أصبح يحتل وضعاً جديداً محدداً أساساً بدرجة تعلمها وسلطانها الاقتصادية داخل العائلة" (مصطفى بوتفنوشات، 1984، ص 293).

تحافظ المرأة من الصنف المعاصر أي المتعلمة والعاملة على بعض القيم والأدوار الاقتصادية، وهذا يدل على قوة القيم التقليدية وينفي الأفكار القائلة بأن العمل والتعليم يجعل المرأة تتخلص من قيود التقاليد كما اشارت إلى ذلك "سعاد خوجة"، والتي ترى أن كلا من العمل والتعليم يؤديان إلى رفض المرأة للقيم والأدوار التقليدية (Khoudja Souad, 1991, p89).

لقد تغيرت المراكز والأدوار الاجتماعية للأسرة، وتبرز ملامح هذا التغير في اندفاع المرأة نحو العمل "وأصبحت تشارك الرجل في السلطة المنزلية الأسرية واتخاذ القرارات وبالتالي ارتفع مع مركزها بفضل التعلم والعمل خارج المنزل وحققت استقلالها المادي نتيجة تغيير الأساس الاقتصادي للأسرة مع بقاء دورها المتميز عن الرجل والمتمثل في الإنجاب والحضانة والتنشئة الاجتماعية" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص79)، وهذا ما سهل لها تبني بعض القيم العصرية في تصرفاتها وفي مظهرها، ويجب التمييز بين نوعين من النساء تقريبا متناقضين لكن يعيشان في توافق، أما التعارض بين الصنفين،

فقد يعود إلى اختلاف الأجيال (جيل البنية العائلية التقليدية وجيل البنية العائلية الحديثة) أو يعود الاختلاف في تربية نفس الجيل.

الصنف الأول من النساء، أي الصنف التقليدي، يتمثل في المرأة التي تتميز بطريقة لباسها (ارتداء القندورة أو الجلابة، والمنديل على الرأس، وارتداء اللحاف)، وكذلك بطريقة تصرفها (الحياة الداخلية في البيت، موقف الانعزال والتحفظ أمام الرجال) هذا الصنف خاص بالبنية العائلية التقليدية. أما الصنف الثاني من النساء، أو الصنف المعاصر فيقدم مظهرًا لباسها على الطريقة الغربية، وهو أكثر تفتحًا على العالم الخارجي وعلى عالم الرجال (مصطفى بوتفنوشات، 1984، ص 292).

ورغم مظاهر العصرية إلى أن الثقافة التقليدية مازالت تمارس تأثيرها بشكل واضح، فرغم تلقي المرأة تكوينًا وتعليمًا ودخولها سوق العمل من جهة استمرت الذهنية التقليدية الموجودة في بعض الجوانب الحياتية الخاصة بها، إذا كانت العائلة قد شهدت تغيرات من حيث أنماطها وبنائها الداخلي خلال العقود الأخيرة على وجه الخصوص، فإن ما يميز هذا الحراك الانعكاسات التي تولدت عنها وأهمها تغيير البنية الاجتماعية للعائلة.

## 1.2 تغيير البنية الاجتماعية للعائلة:

### أ. تغيير بناء السلطة الأسرية الأبوية:

من الجدير بالذكر أن الأسرة الحديثة في الجزائر تجمع بين خصائص الأسرة النواة الموجودة في المجتمعات الغربية والأسرة الممتدة التقليدية. وهذا يعني أن الأسرة الجزائرية في المجتمع الحضري تتماشى مع النوع الانتقالي، حيث لم تنفصل تمامًا عن النمط التقليدي المحافظ، لكنها ليست مشابهة للأسرة المتطورة في المجتمعات الغربية.

وقد أكدت ذلك الأستاذة مسعودة كسال في دراستها لمشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، حيث أشارت إلى أن "نمط الأسرة في المجتمع الجزائري يجمع بين خصائص العائلة الموسعة وخصائص العائلة الزوجية في نفس الوقت" (مسعودة كسال، 1986، ص 2). فالعائلة الجزائرية تقف بين مرحلتين: التقليدية والمعاصرة، حيث تجمع بين نمطين من الأسر. فهي ليست أسرة موسعة بالمعنى المتعارف عليه (أي التي تتكون من ثلاثة أجيال أو أكثر)، وفي نفس الوقت ليست أسرة نواتية مكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير البالغين. بل هي مزيج من هذين النمطين، وتميل غالبًا إلى الاتجاه التطوري. وبالتالي، تحمل الأسرة الجزائرية الحديثة مكونات من الأسرة النواتية ومن العائلة التقليدية، حيث ينفصل الأبناء بعد زواجهم عن المسكن العائلي الذي نشؤوا فيه، ولكن تبقى الصلة قوية مع الأهل والأقارب، على عكس الأسر الغربية التي تنقطع فيها الصلة بعد الاستقلال المادي.

يمتاز هذا النمط من الأسرة بصغر الحجم وتقلص البنية، إضافة إلى انفصال الأبناء عن الوالدين بعد الزواج بسبب الاستقلال المادي. كان الأبناء في السابق مشتركين في الأرض والمسكن الكبير، ولكن مع الاستقلالية في السكن، أصبحوا بعيدين نوعًا ما عن الضغوط التي كانت تمارسها العائلة الممتدة، مما يتيح لهم اتخاذ قرارات أسرية دون تدخل من الأقارب.

نتيجة لهذه التغيرات، تحول نمط السلطة داخل الأسرة من النموذج الأبوي التقليدي، الذي كان يركز على سلطة الأب ويتبع القيم والتقاليد ويعتمد على احترام كبار السن، إلى النموذج النواتي الذي يرتبط بالوضع الاقتصادي والمركز الاجتماعي أكثر من ارتباطه بالقيم والتقاليد. لقد أثرت هذه التغيرات حتى في تقسيم العمل داخل الأسرة، حيث أصبحت المرأة قادرة على المشاركة الفعالة إلى جانب الرجل، مثلما يتضح في قول "أصبح للمرأة دورًا بارزًا في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالشراء وفي توزيع ميزانية الأسرة على بنود الإنفاق المختلفة" (محمد الحسن عبد الباسط، 1972، ص204).

وترتبط هذه التغيرات بعوامل اجتماعية واقتصادية أثرت في السلطة الأسرية، مما ساعد على زيادة ديمقراطية الأسرة النواتية من خلال تقليص القيود التي كانت مفروضة من قبل السلطة الأبوية، ليصبح المنزل مكانًا للحياة المشتركة بعيدًا عن السيطرة الأبوية.

#### ب. المرأة في الأسرة النواتية:

إنَّ انتشار شكل الأسرة النووية والزواجية في الحضر الجزائري، والمتكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير البالغين، والتي تتميز باستقلالها الاقتصادي عن بقية أفراد القرابة، بحيث تؤمن معاشها اعتمادًا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب رب الأسرة العامل (السويدي محمد، 1990، ص88) كما تتميز بالاختيار الحر في الزواج والاستقلالية في المعيشة والسكن والسلطة، بالإضافة إلى تغيير في مركز المرأة بسبب خروجها للعمل (السويدي محمد، 1990، ص88).

لقد أحدثت التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية انعكاس واضح على وضعية المرأة، بحيث "أصبحت تشارك في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وساهم في ذلك السياسة التعليمية التي قامت بها الدولة الجزائرية، وفتح فرص العمل أمامها بفضل القوانين التي ساعدت المرأة في احتلال مكانة بارزة في المجتمع، فالمشاركة في العملية الاقتصادية للأسرة من شأنه أن يؤدي إلى تحسين أحوالها الاجتماعية وزيادة درجة التفاهم والمحبة بين الزوجين إذ أصبحت المرأة تشغل دورين اجتماعيين متكاملين في آن واحد، كونها ربّة بيت وكونها موظفة أو عاملة خارج البيت وهذا ما ساعدها في إسناد ودعم مركزها وسمعتها الاجتماعية" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص102)، فهذه الظروف ساعدت المرأة على التخلص من القيود التقليدية والانتقال إلى إمرأ لها دور في العائلة والمجتمع.

## ت. تغير الأدوار بين الزوجين وتقسيم الأعمال:

لقد حدثت تغيرات كبيرة في طبيعة علاقات الزوج والزوجة، بما فيها جميع أنماط السلوك العائلي، "ومن المحتمل أيضا أن يشاهد المستقبل زيادة في تقسيم العمل الذي يقوم على مدى العلاقات الداخلية بين الزوجين أكثر من قيامه على المعايير الاجتماعية والثقافية التقليدية" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص102).

ولقد أثر التغيير الحاصل في العائلة الجزائرية على أدوار الزوجين ومكانتهما الاجتماعية، "إذ أصبح كليهما يمارسان أدوار اجتماعية غالبا ما تكون متساوية إذ يتحملا مسؤولية إدارة الأعمال الأسرية والعمل على تأمين حياة رفاهية للأبناء، إلا أنه تنفرد المرأة غالبا بالجانب العاطفي الذي توفره لأفراد الأسرة الرعاية الكاملة والحنان اللازم الذي يتلقاه الأطفال منذ صغرهم" (نادية بلحاج ، 1997، ص 22).

فنجد أن الزوجة المعاصرة قد أضحت مستقلة إلى حد كبير من حيث التوجيه والمراقبة، وأصبح لها حرية أكبر في الاختيار مع التقدير الكامل لرأيها وهي تحضي برعاية ساعدها على ذلك والتي تتمثل في النصوص القانونية.

## 2.2 تغير الدور الاجتماعي للمرأة:

لم يعد يقتصر دور المرأة على الدور البيولوجي وحسب بل أصبح لها دورا اجتماعيا واقتصاديا مهما خاصة بعد خروجها للعمل، فأصبحت تقوم بدورين: الدور التقليدي الفطري، والدور المهني الوظيفي وهذا ما أعطاها نوعا من الاستقلال والحرية وزاد من امتيازاتها فانعكس ذلك على علاقاتها الاجتماعية، وبذلك عرفت مكانة المرأة تطورا كبيرا، "فبعد نزول المرأة إلى ميدان العمل جعلها تشعر بأنها سيدة الموقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، ومن ثم فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل، فأصبحت تختار شريك حياتها، وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية، فهي تنازع الرجل في السيادة على الأسرة بل أصبحت هي المصرفة في شؤون المنزل" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص 104).

فوضعية النساء عرفت تغيرات وتحولات ثورية، و"كان لهذا الحدث بسبب رفع السلاح واشتراك المرأة في عمليات شتى جعلتها عارفة وواعية باغترابها، وكان لهذا الوضع أن ينتهي ويكون له حدا يوم خرجت المرأة إلى ميدان الحرب (Fanon, Frantz, 1975, p144)، فالحرب التحريرية غيرت من مكانة المرأة الجزائرية حيث يوضح "فرانس فانون" ذلك قائلا: "لقد لعبت النساء الجزائريات دورا أساسيا في تغيير وتحويل مجرى حياتهن، واختفى خوف الآباء من مس شرف الأسرة، فلم يصبح الأب ذلك المراقب الحريص لخطوات

ابنته، ولم تعد الأسرة كلها تتحكم في البنت، فقد ذابت كل تلك القيم في جزائر جديدة" (Fanon, 1975, p92). ومن الناحية التعليمية، فإن المرأة لم يسعفها الحظ إبان الفترة الاستعمارية للالتحاق بالمدرسة للتعليم، ومن سَعَفها الحظ فإنها كانت تتوقف في المرحلة الابتدائية، بغض النظر عن المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية التي كانت تُعتبر استثناءً في تلك الفترة الزمنية بسبب الظروف الاجتماعية التي أوجدها المستعمر، إضافة إلى القيم والعادات الاجتماعية التي لم تسمح للفتاة بالخروج لوحدها والاختلاط بالأجانب، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية المزرية التي كان يعيشها الأهالي آنذاك.

لكن بانتهاج الدولة لسياسة تعميم التعليم بعد الاستقلال والتوجهات الثقافية والإيديولوجية، تم إزالة العراقيل التي كانت تقف أمام مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية، كما أسقطت الحاجز الاجتماعي النفسي. فامتألت المدارس الابتدائية والمتوسطات والثانويات بالفتيات، كما انتقل ذلك إلى المراكز المتخصصة والدراسات الجامعية العليا وحتى الدراسات ما بعد التدرج. كما أجمعت النصوص القانونية بعد الاستقلال على ضرورة إشراك المرأة في العملية الإنتاجية، ووجوب مساواتها بالرجل، إذ أكد ميثاق طرابلس سنة 1962 أن "مشاركة المرأة في الكفاح خلقت ظروفًا سامحة لتحطيم القيود التقليدية التي أثقلت كاهلها ولا بد من إشراكها وبصفة كاملة في إدارة الشؤون العامة وفي تطوير البلاد" (Andrée, Michel, 1986, p21)

### 3.2 تغيير العلاقات الاجتماعية:

أدى التغيير الذي شهدته الجزائر إلى تحولات جذرية في الروابط الأسرية ونمط العلاقات داخل الأسرة. في المجتمع التقليدي، كانت العلاقات الأسرية قائمة على الخضوع لسلطة أبوية قوية، حيث كان التماسك والتضامن بين أفراد الأسرة هما السمة البارزة. ولكن مع تطور المجتمع بعد الاستقلال، بدأ التحول نحو نموذج أكثر مساواة وديمقراطية، خاصة في الأسرة النواتية التي برزت بشكل واضح بعد الاستقلال. تجسد هذا التحول في المساواة بين الزوجين، نتيجة الاستقلال المادي والاقتصادي، والارتفاع الملحوظ في مستوى التعليم، لاسيما تعليم المرأة. هذه التغيرات مكّنت المرأة من المشاركة بشكل فعال في الحياة العامة، مثل العمل والتعليم، مما انعكس بشكل مباشر على مكانتها داخل الأسرة والمجتمع.

على الرغم من هذه التحولات، حافظت الأسرة الجزائرية على طابعها الثقافي، حيث استمرت بعض العادات والتقاليد التي تمثل الهوية الثقافية، في حين أن بعض القيم التقليدية تراجعت لتفسح المجال لقيم حديثة تتماشى مع التغيرات، مثل مشاركة المرأة في التعليم والعمل. وبالرغم من الانتقال إلى نموذج الأسرة النواتية، لا تزال بعض ملامح الأسرة التقليدية الممتدة قائمة، مثل الحفاظ على السلطة الأبوية في الأسرة.

ومع تطور الأسرة الجزائرية، أصبح هناك نوع من الديمقراطية والمساواة في العلاقات بين أفراد الأسرة، حيث يسود الاحترام المتبادل. ورغم أن هذا التحول لا يشمل جميع الأسر الجزائرية، فإن الأسرة النووية تميزت بوجود تحديات ناتجة عن فقدان بعض القيم التقليدية التي كانت تسهم في التماسك العائلي. بالنسبة للعلاقة الزوجية، فقد أصبحت أكثر شراكة وتفاهم، حيث تُتخذ القرارات بالتشاور والتعاون بين الزوجين، ويعود ذلك إلى الاستقلالية التي تتمتع بها الأسرة النووية، بما في ذلك الاستقلال في السكن واتخاذ القرارات بعيداً عن تدخل الأهل والأقارب.

من خلال دراسة وضع المرأة في المجتمع الجزائري، نلاحظ أنها أصبحت أكثر استقلالية، حيث انتقلت من الخضوع والطاعة التامة للرجل إلى شراكة حقيقية بين الزوجين. سلطة اتخاذ القرار لم تعد مقتصرة على الزوج فقط، بل أصبحت مشتركة بين الزوجين، مما يعكس التفاهم المتبادل بينهما.

كما أن خروج المرأة إلى العمل والاندماج في الفضاءات الاجتماعية مثل الجامعة ومكان العمل قد وسّع دائرة علاقاتها الاجتماعية. هذه العلاقات لم تعد محصورة في نطاق القرابة، بل أصبحت تشمل علاقات مهنية وزملائية، مما يتيح لها فرصة الانتماء الاجتماعي بشكل أوسع.

لقد شهدت الأسرة الجزائرية تحولات هامة على صعيد بنائها العضوي، حيث تحولت من مجتمع بسيط يعتمد على البناء الأسري التقليدي لأداء الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والدينية إلى مجتمع معقد يتميز بتزايد ديموغرافي وتخصص في المهن. كما شهدت العلاقات الأسرية تطوراً ملحوظاً بفضل خروج المرأة للعمل وتمدرسها وتعليمها، ما أدى إلى تغييرات جذرية في هيكل الأسرة وتركيبها الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن "في الأسرة النووية العلاقات مساواتية، حسب مجموعة من العوامل أهمها الاستقلال المادي والاقتصادي وارتفاع المستوى التعليمي، خصوصاً تعليم المرأة والاندماج في جماعات خارج دوائر القرابة والارتباط داخلها بمصالح حيوية، فإذا تحققت المساواة تحققت ديموقراطية العلاقات الأسرية" (بن عيشوبة ميمونة، 2008-2009، ص 105).

### 3. نتائج الدراسة:

#### 1. تطور الدور الاجتماعي للمرأة داخل العائلة الجزائرية:

- شهدت المرأة الجزائرية تحولاً كبيراً في دورها داخل العائلة بين الأدوار التقليدية والحديثة. في العائلة التقليدية، كان دور المرأة محصوراً في الأعمال المنزلية ورعاية الأسرة فقط، بينما في العائلة الحديثة، أصبحت المرأة تشارك بفعالية في الحياة العامة والعمل الاقتصادي، مما منحها مكانة أعلى في المجتمع والعائلة.

- ساعد خروج المرأة للعمل والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية على تعزيز استقلالها وزيادة مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، مما أسهم في تغيير مفاهيم دور المرأة العائلي والاجتماعي.
- 2. التحول من السلطة الأبوية إلى المشاركة المتساوية داخل الأسرة:
- في العائلة التقليدية، كان هناك تقسيم صارم للأدوار، حيث كانت السلطة الأبوية هي المسيطرة. لكن مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها الجزائر، أصبح هناك تحول نحو العائلة النواتية التي تشارك فيها المرأة في اتخاذ القرارات، بما في ذلك الأمور الاقتصادية.
- نتيجة لهذه التغيرات، أصبح الدور الاجتماعي للمرأة أكثر تساويًا مع الرجل، حيث أصبح لكلا الزوجين دور في إدارة الأعمال المنزلية واتخاذ القرارات الأسرية، ما عزز من التعاون والمساواة بين أفراد العائلة.
- 3. الأسرة النواتية وتغير العلاقات بين الزوجين:
- مع التحول إلى نموذج الأسرة النواتية، تغيرت طبيعة العلاقات بين الزوجين. أصبحت هذه العلاقات أكثر ديمقراطية مع مشاركة متساوية في اتخاذ القرارات، ما عزز من فكرة الشراكة بين الزوجين في إدارة الأسرة.
- على الرغم من هذه التغيرات، لا يزال دور المرأة العاطفي في تربية الأطفال ورعاية الأسرة مميّزًا، لكن بعض القيم التقليدية ما زالت تؤثر في حياة المرأة، خصوصًا في مجالات التربية والعلاقات الأسرية.
- 4. التغيير في علاقات الأبناء والآباء داخل الأسرة النواتية:
- ساهم الانتقال إلى نموذج الأسرة النواتية في تغيير علاقات الأبناء مع الآباء، حيث أصبح الأبناء أكثر استقلالًا، مع تقليل التبعية للأب، وأصبحوا قادرين على اتخاذ قراراتهم وفقًا للمعايير الحديثة.
- بالرغم من هذا التغيير، لا تزال الروابط الأسرية قائمة على الاحترام المتبادل، وهو ما يساهم في تعزيز الوحدة العائلية ويجعل من العائلة الخلية الاجتماعية الأساسية المتماسكة.
- 5. المرأة ومشاركتها الفعالة في الحياة الاقتصادية:
- من أهم التحولات التي شهدتها المرأة الجزائرية هو دخولها إلى سوق العمل والمشاركة الفعالة في الاقتصاد. هذا التغيير ساعد المرأة على أن تصبح مستقلة ماديًا، وأصبحت قادرة على التأثير في القرارات الاقتصادية داخل العائلة.
- بالرغم من ذلك، بقي الدور التقليدي للمرأة في العناية بالأطفال وإدارة المنزل قائمًا، ما يوضح استمرار التوازن بين المهام الاقتصادية والعائلية.
- 6. تأثير التغيرات الاقتصادية على توزيع الأدوار الأسرية:

- مع التحولات الاقتصادية التي شهدتها المجتمع الجزائري، أصبح من الضروري تأمين دخل إضافي، ما دفع بالنساء إلى دخول سوق العمل. هذه التغيرات أحدثت تحولاً في توزيع الأدوار داخل الأسرة، حيث أصبحت المرأة تساهم بشكل أكبر في تأمين حاجات الأسرة المالية.
  - كما ساعد هذا التغيير في تطوير مفهوم التعاون داخل الأسرة، حيث أصبحت المسؤوليات الاقتصادية مشتركة بين الزوجين، رغم أن بعض الأدوار التقليدية، مثل التدبير المنزلي ورعاية الأطفال، بقيت تحتفظ بمكانتها للمرأة.
7. تأثير التعليم والتطور الثقافي على وضع المرأة:

- لعب التعليم دوراً محورياً في تعزيز مكانة المرأة الجزائرية. بفضل التحسن في مستوى التعليم الذي بلغت به النساء، أصبحت المرأة أكثر قدرة على اتخاذ قرارات حياتية، سواء في العمل أو في الحياة الزوجية.

- كما ساعد التعليم في زيادة الوعي بحقوق المرأة، ما أتاح لها الفرص لدخول مجالات مهنية متنوعة، مما ساهم في تقليل القيود الاجتماعية الموروثة عن المرأة.
8. التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجه المرأة:

- رغم التقدم الكبير الذي حققته المرأة الجزائرية في مجالات العمل والتعليم، إلا أنها تواجه تحديات نفسية واجتماعية مرتبطة بالتوفيق بين مسؤولياتها المهنية والأسرية. تعاني بعض النساء من الضغوط الناتجة عن العمل المزدوج (المنزلي والمجتمعي)، مما يعكس التحديات التي تواجهها في توازن الأدوار.
  - بالإضافة إلى ذلك، لا تزال بعض النساء يعانين من تمييز اجتماعي في بيئات معينة، مما يحد من إمكانياتهن في بعض المجالات المهنية أو الاجتماعية.
9. التأثيرات الاجتماعية لتمكين المرأة داخل الأسرة والمجتمع:

- تمكين المرأة داخل الأسرة والمجتمع أسهم في تغييرات اجتماعية هامة، حيث بدأت تظهر نماذج أسرية جديدة تكون فيها المرأة شريكاً في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية، ما أسهم في تحريك عجلة المجتمع نحو مزيد من التقدم.
  - مع ذلك، فإن درجة التمكين لا تزال غير موحدة بين جميع الفئات الاجتماعية، حيث ما تزال بعض الفئات الريفية أو المناطق الأقل تقدماً تواجه قيوداً اجتماعية تؤثر على دور المرأة.
10. المرأة كعنصر أساسي في الحفاظ على التوازن العائلي:

- رغم التغيرات التي طرأت على بنية الأسرة الجزائرية، بقيت المرأة في مركز التوازن العائلي، حيث لعبت دوراً محورياً في نقل القيم الثقافية والاجتماعية للأجيال القادمة من خلال تعليم الأبناء وتنشئتهم.
- أظهرت الدراسات أن العديد من النساء يواصلن التوفيق بنجاح بين العمل الأسري والتزاماتهن المهنية، مما يعكس قدرة المرأة الجزائرية على التأقلم مع التحديات الحديثة واستمرارها في الحفاظ على تماسك الأسرة ككيان اجتماعي متكامل.

#### 4. الخاتمة :

لقد شهدت الأسرة الجزائرية تحولات جوهرية وعميقة في العقود الأخيرة، تأثرت بشكل كبير بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع. هذه التغيرات أثرت بشكل مباشر على بنية الأسرة الجزائرية وأدت إلى تحول في توزيع الأدوار داخل الأسرة. فقد كانت الأسرة الجزائرية في السابق تعتمد على نموذج تقليدي يتمحور حول تآزر الأفراد، مع دور محدد للمرأة داخل المنزل ودور للرجل في شؤون الأسرة الخارجية. لكن مع مرور الوقت، وخاصة بعد الاستقلال، أصبحت الأسرة الجزائرية أكثر تنوعاً وتخصصاً.

من أبرز العوامل التي ساهمت في هذا التغيير كان خروج المرأة للعمل والمشاركة في الحياة العامة، حيث أصبحت المرأة تشارك بشكل فعال في الاقتصاد الوطني وتساهم في اتخاذ القرارات الأسرية. هذا التغيير في دور المرأة أسهم بشكل كبير في تطور العلاقات الأسرية نحو شراكة متساوية بين الزوجين، مما ساهم في تعزيز دور المرأة داخل الأسرة والمجتمع ككل.

وفي إطار هذه التحولات، لعب التعليم دوراً محورياً في تحسين مكانة المرأة الجزائرية، مما مكّنها من اتخاذ قرارات حياتية مستنيرة وفتح أمامها أبواباً جديدة في مجالات العمل والحياة الاجتماعية. ولكن على الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه، لا تزال بعض القيم التقليدية تؤثر على الحياة الأسرية للمرأة، مما يستدعي ضرورة معالجة هذه التحديات لضمان مزيد من التقدم.

وفي الختام، من المهم أن يستمر المجتمع الجزائري في تعزيز مكانة المرأة، بما في ذلك تحسين الفرص التعليمية والمهنية، والعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين. كما يجب تكثيف الجهود لضمان تكافؤ الفرص وحماية حقوق المرأة في مختلف المجالات. إن هذه التحولات يجب أن تتوازي مع الحفاظ على القيم الثقافية التي تشكل هوية المجتمع الجزائري، مما يساهم في تحقيق توازن بين التقاليد والحداثة في ظل مجتمع متقدم.

#### 5. قائمة المراجع:

1. بدوي، أحمد زكي. (1977). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية.

2. أخرص، محمد صفوح. (1997). نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية. أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.
3. عرابي، عبد القادر. (1990). المرأة العربية بين التقليد والتجديد. المستقبل العربي.
4. زميلت، ميشال وآخرون. (1976). المرأة ثقافة المجتمع، ترجمة هيفاء هاشم. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
5. حسني، عبد الحميد، أحمد، رشوان. (2000). الأسس النفسية والاجتماعية للابتكار: دراسة في علم الاجتماع النفسي. المكتب الجامعي الحديث.
6. رسام، أمل. (1982). نحو إطار عمل نظري لدراسة المرأة في العالم العربي. شؤون عربية، العدد 22.
7. بيومي، محمد أحمد محمد. (2003). علم الاجتماع العائلي: دراسة التغيرات في الأسرة العربية. دار المعرفة الجامعية.
8. بوتفنوشات، مصطفى. (1984). العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد. ديوان المطبوعات الجامعية.
9. بلحاج، نادية. (1997). المرأة والوضع الأسري. مطبعة المعرفة الجديدة.
10. السويدي محمد. (1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
11. عيشوبة، بن ميمونة. (2009-2008). المرأة وتغير آليات التضامن العائلي في الجزائر: دراسة ميدانية تحليلية في بعض بلديات العاصمة (مذكرة ماجستير). جامعة الجزائر، قسم علوم الاجتماع.
12. طهراوي، ليندة. (2009-2008). الجانب الديني والتقليدي لموقف الرجل من عمل المرأة الخارجي: دراسة ميدانية لعينة من الرجال بالجزائر العاصمة وضواحيها (مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الديني). جامعة الجزائر.
13. محفوظ، حورية. (1996). رغبة المرأة في إنجاب الذكور: دراسة ميدانية لمكانة الذكر في الوسط العائلي في الجزائر العاصمة (مذكرة ماجستير في علم الاجتماع). جامعة الجزائر.
14. مسعودة كسال. (1986). الطلاق في المجتمع الجزائري، عوامله و آثاره، دراسة ميدانية حول عينة من المطلقات في الوسط الحضري الجزائري، (رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي)، معهد علم الاجتماع، الجزائر.
15. Bormans, Maurice. (1997). Statut personnel et famille Maghreb de 1940 à nos jours. Mouton.
16. Boutefnouchet, Mustapha. (1982). La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes (2ème éd.). SNED.
17. Dujardin Camille-Lacoste. (1990). Des mères contre des femmes, maternité et patriarcat au Maghreb. Boughene.
18. El Khayat-Bennai (Ghite). (1985). Le monde arabe au féminin. L'Harmattan.
19. Fanon, Frantz. (1975). Sociologie d'une révolution; l'an V de la révolution. Maspero.
20. Genévois, Henri. (1969). La femme kabyle, les traits et les jours. F.D.B.
21. Khoudja, Souad. (1991). Les algériennes du quotidien. Entreprise du livre.
22. Andrée, Michel. (1986). Sociologie de la famille et du mariage. PUF.
23. Naamene-Guessous, Soumaya. (1985). Au dela toute pudeur, la sexualité au Maroc (6ème éd.). Casablanca.